فصل الدّين عن السياسة عند البشير الابراهيمي– رحمه الله –

Separation of religion from politics by AL-BACHIR –AL-IBRAHIMI

Séparation DE LA RELIGION PAR AL-BACHIR AL-IBRAHIMI

أ .علي يطو

المدرسة العليا للأساتذة : الجزائر.

تاريخ الارسال :24–05–2018 تاريخ النشر :30–06–2018

ملخص: إن وراء السّياسة الكياسة، وهي خلق السّياسي، الذي يحترم نفسه، وغيره مهما كان الخلاف الحزبيّ، وبهذا يخدم السّياسي أمتّه، ولقد كانت الأمم تسوسهم الأنبياء، وعلماء الدّين ورثة الأنبياء، فهم سياسيون، ومنهم العلامة البشير الابراهيمي، وفق هذا نسأل: كيف كان مفهومه للسياسة، وكيف تناول فكرة فصل الدّين عن السياسة؟

الكلمات مفتاحية: سياسة، سياسي، فكرة الفصل، دين، دولة.

Abstract; That behind the policy skill and experience, a political creation, which respects the same, but whatever partisan disagreement, and thereby serve his nations political, and it's been Tesuque nation their prophets and religious scholars inherited prophets, there BECHIR IBRAHIMI according to this ask; How was his understanding of politics, and how to deal with the idea of separation of religion and politics?

Keywords; political, policy, the idea of separation, religious, Country.

Résumé; Derrière chaque politique il y a une base de sagesse et de expérience qui caractérisent le politicien qui respecte les autres et soi même quelque soi la différence politique entre divers parties, et de tel manière il servira son people, les ancêtres étaient dirigés par les prophètes et les savants religieux savant El BACHIR ELIBRAHIMI, en conclusion on pose les question suivantes; comment était sa compréhension de politique, et comment il s'est occupé de l'idée de séparé la religion de la politique?

Mots-clés; politician, politique, l'idée de séparé, religieux, État

مُقَدَّمَة:

إن فكرة الكتابة قديمة حول سماحةِ العَلَمِ[1]، العالم العلاّمة الإمام الهمام، إحدى حسنات الأيام، المُقدّم المقدام، ولكنّ الفرصة لم تسنح إلا من مدّة قليلة، وفترة وجيزة، في مدة من الزّمن عزيزة، وكان دافعها نشوة اسلامية جميلة، توسّمنا فيها كلمات عليمة، جاء مطلب توثيق ورقات في موضوع من مواضيعها الكثيرة، ملتزمين ما تم طلبه في مجلتكم المنِيفة، بعنوان مفاده: فصل الدين عن السياسة(الحكومة/ الدولة)، عند الإمام الإبراهيمي(1306– 1383هـ/1889–1965م)[2]. فـ"تبارك الذي خلق محمدا

[1] – "العَلَم: في لغة العرب معانٍ أشهرها في الاستعمال القديم الجبل، وأشهرها في الاستعمال الحديث: الرّاية، وزميلتنا العلم جديدة، وصاحبها الفاضل مجدد". محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 997م) ج2: ص176.

[2] – هو: العلامة محمد البشير الإبراهيمي، ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في الرابع عشر من شهر شوّال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الثالث عشر من يونيو سنة 1889(م)، في إحدى بيوتات العِلم، فنشأ في بيت والده، وبدأ في التّعلم بحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على التقليد المتّبع في بيته الشائع في بلدنا، ويشرف عليه إشرافًا عاليًا عالم البيت بل الوطن كله في ذلك الزّمان، عمه محمد المكي الإبراهيمي–رحمه الله– وكان حامل لواء الفنون العربية، فما بلغ تسع سنين من عمره حتى حفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه، وكان يحفظ عشرات المتون العلمية، ولم يزل عمه يتدرّج به في العلوم حتى بلغ الحادية عشرة، وأجازه بتدريسها، وعمره أربع عشرة سنة لطلبته الذين كانوا زملائه وغيرهم، ودام مدرسا إلى أن جاوز العشرين من عمره، وسافر بعدها للمدينة، ومرّ بمصر ومكث فيها ثلاثة أشهر، وكان وصوله للمدينة في أواخر سنة1911م. وأخذ أيام المدينة التفسير، والجرح والتعديل وأسماء الرجال، وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية، وأتمم علم المنطق، وكان يلقي دروسا هناك، وخرج مع والده في شتاء 1917م(إلى دمشق)، ودرس بالمدارس الاهلية، وتخرج عنه أمثال جميل صليبا، وحل ببلده وأسس جمعية العلماء مع غيره من علماء سُنيين، وكان رئيسها بعد وفاة رئيسها الأول عبد الحميد بن باديس. تلخيص الترجمة من آثاره: محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي(دار

البشير الإبراهيمي، فجعله كاتب الجزائر الأصيل، وابن العروبة السليل، وحامي حمى الإسلام المثيل. أمَدَّهُ بالإلهام فكان عقله ناطقاً بسمو الفكر، ولسانه ذاكراً لله بالشّكر، وضميره طافحا بحب الأمّة، إلى حدّ السكر"[1]، جاهد بقلمه ولسانه ويده، فتكلم وكتب كلمات تكتب لا أقول بماء الذهب بل بماء العين، والنّاظر إلى آثاره يراها قليلة إلى جهاده.

– ولكن: (قليل منك يكفي ولكن ... قليلك لا يقال له قليل)، ونتمنى أن يأتي الزّمان بمثله مع أنّ الزّمان بخيل، (وقلّما أبصرت عيناك ذا لقبٍ ... إلاّ – إن فكّرتَ – في لقبه)، وهكذا، لقد عاش محمدًا "وهو وصّاف ماهر لأدواء المسلمين وأدويتها، يفيض كالسّيل إذا أفاض فيها"[2]، و"مات محمد فعرفت هذه الطائفة من مات، وعرفت أنّه مات فبكت فضله المدفون، ونفعه الذي فات"[3]، فلقد كان رحمه الله "فخر علماء الجزائر"[4]، كما وصفه صديقه العلامة ابن باديس. (فيا لهما من فرقدين بأفقنا...، أنارا وغارا فرقد ثم فرقد). فـ(سَلَامٌ على الأعلام ما طاب ذكرهم...، وآثارهم في العلم والعلم يخلد)[5]، رحمهما الله تعالى في التاريخ الصادق.

الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 997م)ج5: ص272 و ج3: ص484 فما فوق. له اعمال لا تزال مخطوطة، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه". وآثار الشيخ: ما تم جمعه له من كلماته، عمِل على جمعها نجله، وطبعها في هذه المجلدات التي اعتمدناها مصدرا له رحمه الله.

[1] – محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: ج3: ص17. من كلام مقدمة رئيس الجمعية المعاصر عبد الرزاق قسوم.

[2] – ج2: ص387.

[3] – المصدر السابق: حاشية: ج1: ص45.

[4] – آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، وزارة الشؤون الدّينية، 1994م، ج6: ص156./ نقلا عن: آثار الابراهيمي: حاشية: ج1: ص26.

[5] – من شعر محمد العيد آل خليفة/ ج3: 40، من الآثار.

– وهكذا كان عزم جمعية العلماء على الدّين كمعول للإصلاح والتّقدم، لمّا فقهوا من عِلاقة وطيدة وحكّمة بين الدّين والمجتمع، من جهة الرابط بينهما، في باب الإصلاح، ولمثل هذا يقرّر العلامة الإبراهيمي، أنّ "الإسلام دين واجتماع...، وإنّ الإصلاح الدّيني لا يتمّ إلا بالإصلاح الاجتماعي، ولهذا الارتباط بين القسمين، فإن جمعية العلماء[1]– وهي الجمعية الرّشيدة العالمة بحقائق الإسلام– عملت منذ تكوينها في الإصلاحيين المتلازمين، وهي تعلم أنّ المسلم لا يكون مسلمًا حقيقيًا مستقيمًا في دينه على الطّريقة حتى تستقيم اجتماعيته فيحسن إدراكه للأشياء وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحظّه منها وينضح عقله وتفكيره ويُلِمَ بزمانه وأهل زمانه ويتقاضى من أفراد البشرية ما يتقاضونه منه من حقوق وواجبات...، وقد نجحت الجمعية إلى حدٍّ بعيد في إفهام الأمة هذه المعاني...، لأن تكون أمّة عزيزة الجناب مرعية الحقوق"[2].

ذلك أنّ دستور حقوقنا هو الإسلام – حسب الإبراهيمي –[3]. وبما أن للمجتمع من الحقوق ما يسمى بـ"الحقوق البشرية العامة، تلك المسألة التي طالما بذل فلاسفة الأمم قواهم لتقريرها وتمكين دعائمها في الكون، وعملت الشرائع على تنميتها وتغذيتها

---

[1] – "جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصّفة الأولى تعلم وتدعو إلى العلم، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النّفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستّر، وهي بالصّفة الثانية تُعلم الدّين والعربية لأنهما شيئا متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدّين منحاها الخصوصيّ، وهو الرّجوع يه إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته...، وبمقتضى الصّفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التّي حضّ الدّين والعقل عليها لأنّها من كمالهما، وتحارب الرّذائل الاجتماعية التّي قَبَّحَ الدِّين اقترافها وذمّ مقترفيها...، فالجمعية– بهذا الوصف الحقيقي لها– أداة من أدوات الخير والصّلاح...، الجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، مربوطة بقانون الجزائر، لأنّ أعضاءها كلّهم من أنباء الجزائر". (ج1: ص199–200).

[2] – ج1: ص: 283.

[3] – مجلة الشهاب، ج4: المجلد 12، قسنطينة، جويلية. 1962 وانظر مقال(يوم الجزائر) في هذا الجزء من الآثار/ عن مقدمة ج1: ص34.

بالمبادئ الصحيحة حرصاً على راحة البشر وهناء الإنسانية"[1]، بما أن الحال كذلك، فإنه لا يجوز المساسُ بتلك الحقوقِ التي أقلّ ما يقال فيها أنها حقوق فطرية طبيعية، والتي تُعتبر الحجر الأساس، والجوهرُ الفرد الذي تبنى عليه أسس الوطنية والسّياسة، ومن حقوق المواطن دينه كفرد حر عاقل يختار بإرادته، ولما نشأت فلسفة اسمها (فصل الدّين عن السياسة / أو الدولة/ أو الحكومة)، هذه المسألة التي ظهر فيها، تقليب فِكر وترديد نظر، وضِمنها نسأل: كيف عالج الابراهيمي هذه المسألة ؟ والتي ظلّت فيها أفهام، وانحرفت فيها أقوام؟.

– سننبّه منذ البداية إلى أنّ معالجة هذه الاشكالية سيكون في ثلاث مراحل أساسية، الأولى وفيها التعريف بالدّين الذي يدين به مجتمع وبيئة الإمام الإبراهيمي، ألا وهو الإسلام، ومن ثمّ إظهار أنواره القائمة إلى قيام الساعة. والخطوة الثانية، وسنتطرّق فيها لمعنى وفحوى السّياسة عند الإبراهيمي نفسه، وكيف نظر إليها الإسلام. وفي الخطوة الأخيرة، سنبحث عن عِلاقة الاسلام بالسّياسة عند الشيخ، ومن ثمّ معنى فكرة فصل الدّين عن السّياسة (=الحكومة، الدولة). وإلى المطلوب:

أولا: الدّين الإسلام:

إنّ للشيخ مقال سمّاه: (الإسلام)، وهو عبارة عن أبيات نشرت في أعداد من مجلة البصائر[2]، يصفها الشيخ قائلا: "هي أبيات من الرّجز، كنت أنظم كلّ أربعة منها لتوضع بجانب اسم الجريدة، ثم ضممتها للملحمة الرجزية من نظمي، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه"[3]، قرّر

[1] – آثار الإبراهيمي: ج1: ص59. مصدر سابق.

[2] – (152، 153، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 163، 164 من البصائر، سنة 1951م). ونقول: والله ربّنا إن لأحوج إلى هذا التاريخ المجموع من عالم يدري ويدري أنه يدري، وهذا في الحقّ تفضلٌ من الله جلّ وعزّ على هذه الأمة، له الحمد وتعالى جدّه.

[3] – آثار الإبراهيمي: (ج3: ص484). مصدر سابق.

فيها الشّيخ: "أنّ دينكم ودين أمّتكم الإسلام"[1]، لقوله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ"(آل عمران: 19)، فالإسلام إذا، هو ذلك المصفى كما أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نعني به دينا أي دين، لا دين فرنسا الذي هو التثليث، ولا دين الصوفيين الخفيف، "ولا دين صالح بن طريف(= متنبي ظهر في مدينة تامسنّا بالمغرب الأقصى، ووضع لنفسه قرآنًا سخيفًا سوره بأسماء غريبة، وفتن به كثيرًا من القبائل البربرية، وكان في خلافة هشام بن عبد الملك في سنة 127 وأصله من قبيلة برغواطة البربرية، أخباره في ابن خلدون والقرطاس والاستقصاء"[2]، واختار الشيخ الاسلام الأول الذي أنزله الله على قلب محمد، كأرضية للإصلاح دون غيره، من جهة أنّ "الإسلام...، أوثقها اتّصالًا بالأصول السّماوية، وأوسعها امتدادًا مع التّاريخ، وأبقاها أثرًا في صحائفه، وأعمقها تأثيرًا في نفوس معتنقيه لملاءمة روحه

روحهم، ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم، ولأنّ تأثرهم به كان عن اقتناع لا عن إكراه...، جاء الإسلام إلى هذا الشّمال فوجد من اليهودية عرقًا ناشزًا منتبرًا، ومن النّصرانية عرقًا سائسًا نخرًا، فقضى عليهما بسماحه، ولم يقضي على أهلها لسماحته"[3]، وأما الذّين لا يزالون يعيبون الإسلام الأول الصافي، والذي تمثّله اليوم أرض الحجاز، ودولة التوحيد، فقد ردّ عليهم بقوله: "قل للذي عاب الحجا ز وجانَبَ المَثَلَ الحصيف/ هيهاتَ لستَ ببالغ مُدَّ الحجازِ ولا(نصيفا)"[4].

أ. **الدّين والدّنيا:** وهكذا يبدأ الشيخ كلامه عن دينه من مُسَلَّمَةِ الأخذ بالدّين الذي لا دُنيا قائمة إلا به، فَيَلُوْمُ من بدَّلَ دينه بدريهمات معدودات، فيقول: "قبّح الله خُبْزة

[1] – المصدر السابق: (ج3: ص187).

[2] – المصدر نفسه(ج3: ص417). و(العدد 143 من البصائر، 19 فيفري سنة 1951م/ والعدد 144)، وما أشبه الباطل بالباطل.

[3] – نفسه: (ج3: ص78) وتتمّة الكلام أكثر من رائع لمن فقه مراد الشّيخ – رحمه الله –

[4] – نفسه: ج4: ص125.

أبيعُ بها ديني، وأعقُّ بها سَلفي، وأُهينُ بها نفسي، وأهدمُ بها شرفي، وأكون بها حجّة على قومي وتاريخي، ولكن... أين من يعقل أو من يعي؟"[1]،

وبما أنّنا بشر مسلمون بهذا الدّين، فإنّنا "نتلمّح من عناية الله بهذا الدّين"[2]. لأنّ من صفات هذا الدّين، أنّه: "لا تغيّره الأزمنة، ولا تؤثّر فيه الأحداث، ولا تتجدّد

فيه النّظريات، والدّين السّماوي كالسّماء: علو وصفاء، وظهور بلا خفاء، وحقائق ثابتة، ونسب غير متفاوتة، وحركات منظّمة، وأحكام مقوّمة، فإن خفيت السّماء فمن الغيم وهو من الأرض، وإذا خفيت حقائق الدّين فمن الجهل أو من الضّيم، وهما من سوء العرض"[3]، ذلك أنّ هذا الدّين "دين تربية للملكات والفضائل والكمالات"[4]، فحق لهذا الدّين إذًا أن يُتَعَصَّبَ له، ذلك انه حق نزل من الحقّ،

---

[1] – نفسه: (ج3: ص156).

[2] – بل و"نتلمّح من عناية الله بهذا الدّين، وتكفّله بحفظه، نجمًا يسايرنا في ظلمات الظّلم، ونتنوّر منها نورًا يهدينا السّبيل، ويكشف لنا عنْ نيّات السّوء المبيّتة، ويعرفنا بشياطين الشّر الراصدة، ويُنيرُ لنا جوانب العمل، حتّى كأنّنا منه دائمًا في نهار ضاحٍ، وما زال لله جندٌ ميّسر لنصرِ دينه، تُجهّزه العناية الإلهية لحين الحاجة إليه، فكلّما بسط العادون أيديهم إليه بالسّوء وظنّوا أنّها الفاقرة– قام بنصره منهم معشرٌ خشنٌ... ومن آية الله في هذا الجند أنّه لا يتراءى إلّا حين تزيغ الأبصار، وتبلُغُ القلوب الحناجرُ، ولا تظنّ نفس بنفسٍ خيرًا، ومن آيته أنّه هو الذّي يستولي على الأمد، ويظفر بالعاقبة. عاهدنا الله أن نطهّر دينه، من الدّاخل ومن الخارج، وأن ننصره على أنفسنا حتى يكون له علينا سلطان، قبل أن ننصره على الأجنبي حتّى لا يكون له علينا سلطان...، لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع والضّلالات حتى قوّضنا أركانها، وأتينا بنيانها من القواعد، فتلك بيوتها خاويةً بما أقر أهلها من منكر، وما هجروا من معروف، وقد أصبح من أكبر أعواننا عليها ربائب حجورها، ولَسَأْئِبُ(= اللّسب هو اللّدغ، لسبته الحية: لدغته) جحورها، وأفراخ وُكُورِها، ممن هداهم الله وأنر بصائرهم بالحقّ،... ومن لم يهده القرآن، وكلناه إلى الزّمان، ونعم المُربّي هو"(ج3: 158–159)

[3] – آثار الإبراهيمي: (ج3: ص183) مصدر سابق.

[4] – المصدر السابق: (ج3: ص475). مقال: أثر الصوم في النّفوس./ العدد 43 من البصائر، 12 جويلية 1948م.

فـ"تعصّب – أيها المسلم – لدينك التّعصّب الطّبيعي المعقول، وزد على ذلك القسط الطّبيعي جميعَ ما يرمونك به من أنواع التّعصب المرذول، فإنّك لست ببالغ معشار ما عند هؤلاء من التّعصب للمسيحية، ولكن تعصّبهم منظّم تحرسه القوّة، فأصبح معدودًا في حسناتهم، وتعصّبك فوضى يخمده الضّعف، فأصبح مزيدًا في سيّئاتك، وقد أوهموك أنّ التّعصب مذموم، واستعانوا عليك بجهلك، ففرطت في محموده ومذمومه"[1]، ونتعصّب للدّين – لأنه كما – يقول الإمام مخاطبا ديننا الحنيف-: (شعارك الرّحمة والسلام...للعالمين، واسمك الإسلام)، وهذا الاسم من السلام، أي الأمان، فدين هذا حاله، قد جاء من أجل الأمن والإيمان، كيف لا يكون سياسيًّا وكيف لا يكون فيه من يسوس الأمة، بما هو خير لها، ومحذّرا لها عما فيها شرّ.

فبما أنّ الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعبده ووفده وجنده، ولم يرضى له سواه، قال سبحانه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً﴾(المائدة: 03)، سيتقرّر وبمفهوم المخالفة (وهو المسمى بـ: "دليل الخطاب"، عند الأصوليين)[2]، سنفهم أنّ نفي الشيء هو إثبات لضدّه، أي، من ابتغى غيره لم ولن يُقبل منه، وكان بالخسران أحق وأولى، في الأولى والأخرى، ومرة أخرى، إلى الدّار الأخرى، فكان لابدّ للشيخ الإمام، أنْ يُنبّه أمته لما علمه لها من خير، ويحذرها مما علمه لها من شرّ وويل، فبدأ بما بدأت به الرسل والأنبياء، منبأ قومه أن الأخذ بهذا الدّين فيه خيري الدّنيا والآخرة، فكان هذا إذا، شرط نجاتنا، ومقوم من مقوّمات القوة والانحياز والتّميز عن غيرنا، فكان لابدّ إذا أن تكون تلك السّمة البارزة للدّين في فقه سياسة التّغيير عند إمامنا الإبراهيمي- رحمه الله- وهذا ما جعله يصف ويعلّم ويفقّه شعبه فيقول إنّ: "الإسلام روح تجري، ونفحة تسري، وحقيقة ليس بين العقول وبين قبولها إلا

---

[1] – المصدر نفسه: ج3: 179.

[2] – أبي إسحاق الشيرازي: المعونة في الجدل، تحقيق: علي بن عبد العزيز العميريني (جمعية إحياء التراث الإسلامي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1: 1987م) ص: 35-36.

مواجهتها لها، وليس بين النّفوس وبين الإذعان لها إلا إشراقها عليها من مجاليها الأولى"[1].

ب. الإسلام دين التّحرير: ذلك أنه "أصلح نظام لتسيير العالم الإنساني...، (لأنه يقود) إلى السعادة والخير بأصلين من أصوله وهما القوة والرحمة، وبوسيلتين من وسائله في القيادة وهما العدل والإحسان، وبأحكامه المحققة لحكمة الله في عمارة هذا الكون"[2]، فقاد الإسلام الأرض بقانونه السماوي، وأدخل أنواره فكشف ظلمها،

وأذن فيها بتدابير الوحي والعقل فعقِلت عليه، وهكذا فـ"الإسلام هو دين التحرير...، لأنه الحق الذي قامت شواهده...، ومن شواهده وشهوده تلك الأجيال التي صحبت محمداً وآمنت به...، والتّحرير الذي جاء به الإسلام شاملٌ لكلِّ ما تقوم به الحياةُ وتَصْلُحُ عليه المَعَانيُّ والأشْخاصُ"[3]، فمن المعاني(معرفة الفرد حقّه السياسي)، ومنَ الأشخاصِ شعبُ الجزائر(وأنه عربيٌّ مسلمٌ، وأن سياسته ضمن إطار دينه). فتبيّنَ أنَّ هذا الدِّينَ هو دين التحرير، كونه جامع مانع، جامع يجمع الخير كلّه، ومانع يمنع من التّفرق والضياع كلّه إذا اعتصمنا به، وردّا على الفكر الإلحادي والاستشراقي، والتّحزّبي من الذّين شكّكوا في قيمةِ الدّينِ كحل لمثل هذه المشكلة بشبهةٍ هيَ أوْهَى منْ بيتِ العنكبوتِ، مفادُهَا أنَّ الإسلام دِيْنُ نعم، ولكنّهُ مُتَنَاقِضٌ وفيه أخطاءٌ وبدعٌ وتناقضات، ولا سِلْمَ فيهِ، وأنتشر بالسَّيفِ، وتجاوزه الزّمن، ولا يصلح لغير بيئة العرب الأولى، أو لا يصلح إلا للبدو والبداوة ولا يرقى...، وهكذا.

فأجابهم الشيخ جميعا عن يد واحدة، ورماهم عن قوص واحدة، فأدمغهم بحجة عند العقلاء لا تردّ، بقولة تكتب بماء الذّهب، وفيها أنْ: "ليستْ تِلْكَ الفُتُوحات

---

[1] – ج2: ص285.

[2] – كلمة كتبت بباكستان، ماي 1952م، ولم يُعثر على الصفحة السابعة من مجموع ثمانِ صفحات، كما يذكر نجله، والنّص في آثار الشيخ: ج4: ص65.

[3] – آثار الإبراهيمي: ج4: ص357 و358. مصدر سابق.

الحربية هي التّي غرسته أو مكّنت له، لأنّ الفتح في الإسلام لم يكن في يوم ما إكراهًا على الدّين. وإنّما مَكَّنَتْ للإسلامِ طبيعتَهُ ويُسْرِه ولطْف مدخلِهِ على النُّفُوسِ وملاءمَتِهِ للفِطَرِ والأذواقِ والعُقُولِ...، ولوْ لمْ يُفسِدْهُ أهْلُهُ بِما أدْخَلُوهُ عليهِ منْ بِدَعٍ، وشائبُوهُ بهِ منْ ظلالٍ، لطبق الخافقين، ولجمع أبناءه على القوّة والعزّة والسّيادة حتى

يملكوا به الكونَ كُلَّهُ، ولكنَّهُمْ أفْسَدوه واخْتَلَفُوا فِيه، وفرّقوهُ شيعًا ومذاهبَ، فَضَعُفَ تأثّرُهُم به، فَضَعُفَ تأثيرهُ فِيهم، فصاروا إلى ما نَرَىٰ ونَسْمَعُ"[1]، وهذا معلوم معروف عند العقلاء والعلماء جميعا، أن الاسلام بريء مما يلصق به براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، وهذا الردّ من الشيخ جاء نتيجة مشّككين في الوحي، لا يعرفون الاسلام بتفاصيله، فهم ليسوا من أهله، اللهم إلا اسما أو كعوام أو أشبه بهم، فكان واجبا على الشيخ أن يبيّن "فضل الاسلام" للنّاس ليعلموه، ويرد على شبه المرجفين في المدينة ليحذروهم، وهذا لا يستطيعهُ غيرُ علماءِ الدِّينِ وأمثالهم، فَهُمُ الذّابونَ عنْ حياضه، وهم أهله وذووه، وفقهائه، وليس كما يتخرَّصُ الخرّاصون، ويترنَّم الكذّابون، ولكلِ قومٍ وارثٍ. ولكن لا غضاضة أن نُبينّ دورهم، ونقتصر في هذا الموضع على رُقْعَةِ بلدنا الحبيب الجزائر، بأن يقال: "إن ما قدّمه العلماء لإثارة...، الوعي الدّيني والقومي يفوق ما قدّمه غيرهم"[2]، أكثر ممن يدّعي الوطنية والإخلاص للوطن، كونهم علماء سنيين، منطلقين في كلّ ذلك من الإسلام الذي يأمر بالوحدة وينهى عن التّفرق، فهذا "الإسلام، يراعي المصالح الزّمنية ويبني أحكامه على تطوّراتها، ويكلُ إلى علمائه الرّاسخين في فقه الكتاب والسنّة أن يُراعوا لكل وقت أحواله، وأن يقيموا الموازين على أساس جلب المصلحة ودرء

---

[1] – المصدر نفسه: ج2: ص385.

[2] – Alistair Horne; Histoire de la guerre d'Algérie. Traduit de l'anglais par Yves du Guerny, Paris, Albin Michel, 1980, p.39.

نقلا عن: آثار الإبراهيمي: حاشية: ج1: ص25- 26.

المفسدة"[1]، فكان دينا سياسيا يراعي أحوال كل زمان ومكان، ومن مراعاته انه يكل كلّ شيء إلى عالمِهِ، وأنه يراعي المصالح فيجلبها ويحافظ عليها، ويدافع عنها، ولا يتركها بحال من الاحوال، وانه في المقابل يدرأ المفاسد وينهيها، ويقلل منها،

ويحضّ على تركها والابتعاد عنها ما استطاع الانسان سبيلا[2]. وما دام من صفات الاسلام هذا، فهذا الذّي أراده الشيخ غرسا في نفوس أبناء الجزائر، فينبت النشأ نباتا حسنا، مسلما أبيًّا، ذا (خلفية موحّدة) كلها (الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا). ولهذا يجب أن نفهم السّياسة ضمن اسلامنا وثقافتنا وتراثنا ولغتنا وفهمنا، وليس وفق فهوم غيرنا مقلّدين لهم، تاركين أمرنا وراء ظهورنا، هذا لا يقول به عاقل، ولا يدعوا إليه متفائل، ولهذا كانت السّياسة:

ثانيا: السياسة: يرى "الابراهيمي" أنّ الأصل في السيّاسة – وان اختلفت ألوانها – أها "تأمر بالفحشاء وتدعو إلى الفساد في الأرض، وتفيض بالأنانية، وتبني أمورها على التّسلط والافتراس. (لكن، وبما أنّ)، الدّين والسّياسة هما دعامتا الحياة، وقطباها...، (فإن) تساندا على الحقّ وتسايرا إلى السّعادة، وكان الدّين هو المرجع عند اشتباه السُّبُل، جاء الخيرُ وتحقَّقَت المصلحة، كما كان ذلك في الطّور الأول للإسلام...، وإذا عتت السّياسة عن أمر الدّين طغت العواطف على العقول، وكانت الفتنة والفساد الكبير، وهذا هو الواقع في هذا العصر"[3]. وبما أنّ الحال كذلك، فإنّ "للسياسة، في جميع بلاد الله وعند جميع خلقه، معنًى محدودٌ قارٌّ في حيّزه من الإدراك...، (كما أيضا)[4]، معناها غير محدود ولا مستقرّ، يتّسع إلى حدود الاتساع،

---

[1] – آثار الإبراهيمي: ج3: ص133.

[2] – ويفصل الشيخ الكلام عن هذه المسألة تحت عنوان فرعي: المقاصد العامة في التّشريع الاسلامي ج4: ص364.

[3] –(ج2: ص285– 286).

[4] – زيادة مني ليتّضح المعنى.

فيحمل ما قارب وما باعد، وما جانس وما خالف، ولا يَتَبَيَّن فيه موردٌ من مصدر...، (وهكذا فـ) السّياسة تكون خيرًا لأقوام، وشرًّا لآخرين، وتكون عقود حلية كما تكون عُقَدَ خنق، فهذا ما قرأناه في قاموس الاستعمار وعلمناه من مذاهبه، وهو- على علّاته- مقبول، إذا كان للسّياسة معناها المعقول، ولكن السّخافة كلّها في هذا التبذُّلِ الذي أصبحت معه كلمة السّياسة كلفظ(البعبع)- هذا يخوّف به الصّغار، ولا حقيقة له، وتلك يخوّف بها الكبار ولا معنى لها، وما جاء هذا البلاء إلّا من الوضعية الشاذّة التّي بنى عليها نظام الحكم الاستعماري على المسلمين في الجزائر، حكومةٌ (لائكية) في الظّاهر، مسيحيّةٌ في الواقع"[1]. وهذا لأنّ (اللائكية) -كما يقرّر الشيخ - "معناها وضع سور بين الحكومات وبين الأديان كيفما كان نوعها، ومعناها أيضًا تقوية السّلطة المادّية، وتهوين السّلطة الرّوحية...، فاللائكية لا همّ لها، بل لا معنى لها إلّا محو الأديان، لأنّها خطر على سلطتها الزّمنية في زعمها"[2].

أ. **معاني السّياسة عند الحاكمين والمحكومين:** ولما كانت السيّاسة كذلك -بحسب الشيخ - فإن لها معانٍ، و"إنّ أعلى معاني السّياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون والنّظام، وحياطة الشّعوب بالإنصاف والإحسان، فإذا نزلوا بها صارت إلى معنى التّحيُّل على الضّعيف ليؤكل، وقتل مقوّماته ليهضم، والكيد للمستيقظ حتى ينام، والهدهدة للنّائم حتى لا يستيقظ، وهذا المعنى الأخير هو الذّي جرى عليه الاستعمار، ووضعه في قواميسه، وأقرّه في موضعه من نفوس رجاله ودُعاته، بحيث إذا أطلق بينهم لفظ السّياسة لا يفهمون منه إلا هذا، وتراهم يحرّمون على الشعوب الخاضعة لهم الخوض في هذا المعنى السّافل، لئلّا يجرّهم إلى الخوض في المعنى العالي، وتراهم يهيؤون لتلك الشّعوب من قشور ذلك المعنى وفُتاته...، هذا معنى السّياسة عند الحاكمين، عاليًا ونازلًا.

---

[1] - ج3: ص 59- 60. مقالات بعنوان: جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها. مواقفها من السّياسة والسّاسة. في: ج3.

[2] - آثار الإبراهيمي: ج3: ص104- 119.

أمّا عند المحكومين فأعلى معانيها إحياءُ المقوّمات التّي ماتت أو ضعفت أو تراخت، من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيحُ قواعدها في النّفوسِ، ثُمّ المطالبة بالحقوق الضّائعة في منطق وإيمان، ثُم الإصرار في استماتة وتضحية، مع اختيار الفُرص الملائمة لكلِّ حالة، درجات بعضُها فوق بعض. هذه هي السّياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم، يجعلها الأوّلُ أداة مساومة، وفخّ اقتناص للمذبذبين، وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين، ويجعلها الثّاني وسيلة جاه، وذريعة تضليل للأمّة"[1]. وننبّه هنا إلى أنّ الشيخ لا يتكلم عن حاكم ومحكوم مسلم، حتى لا يأخذ هذا الكلام ديمقراطي أو علماني، أو فيلسوف ويتّخذه وسيلة للطّعن في الحاكم ولي الأمر ونوابه، ذلك أنّ الشيخ سني، فهو ممن يؤيد عقيدة عدم جوز الخروج على الحاكم بأيّ وجه من الوجوه ولو بكلمة. وكلام الشيخ هنا، هو عن وضع قائم في حياته بين حاكم كافر(صليبي)، ومحكوم أغلبه مسلم. وتفصيل المسألة لا يتّسع له المقام فنرجئه لزمان قادم ان شاء الله /ملاحظة: (=النيابة وكالة من جمهور، والشرط في الموكل أن يكون مختارا مطلق التّصرف)[2]. و"قبل النّيابة كانت الإمامة، وقبل جحا كان أبو دلامة"[3].

فكان "أعلى معاني السّياسة عند الحاكمين هو: تدبير الممالك بالقانون والنّظام، وحياطة الشّعوب بالإنصاف والإحسان، فإذا نزلوا بها صارت إلى معنى التّحيُّل على الضّعيف ليؤكل، وقتل مقوّماته ليهضم، والكيد للمستيقظ حتى ينام، والهدهدة للنّائم حتى لا يستيقظ، وهذا المعنى الأخير هو الذّي جرى عليه الاستعمار، ووضعه في قواميسه، وأقرّه في موضعه من نفوس رجاله ودُعاته، بحيث إذا أطلق بينهم لفظ السّياسة لا يفهمون منه إلا هذا، وتراهم يحرّمون على الشعوب الخاضعة لهم الخوض في هذا المعنى السّافل، لئلّا يجرّهم إلى الخوض

---

[1] – ج3: ص60.

[2] – ج3: ص185.

[3] – ج3: ص187.

في المعنى العالي، وتراهم يهيؤون لتلك الشّعوب من قشور ذلك المعنى وفُتاته...، هذا معنى السّياسة عند الحاكمين...،

أمّا عند المحكومين: فأعلى معانيها إحياءُ المقوّمات التّي ماتت أو ضعفت أو تراخت، من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيحُ قواعدها في النّفوسِ، ثُمّ المطالبة بالحقوق الضّائعة في منطق وإيمان، ثُم الإصرار في استماتة وتضحية، مع اختيار الفُرص الملائمة لكلِّ حالة، درجات بعضُها فوق بعض. وهذه هي السّياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم، يجعلها الأوّلُ أداة مساومة، وفخّ اقتناص للمذبذبين، وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين، ويجعلها الثّاني وسيلة جاه، وذريعة تضليل للأمّة"[1].

ب. **جمعية العلماء اهتمت بـ: "لباب السِّياسة"**: وهكذا تجد أن الشيخ يذكر من معاني السياسة أنواعا شتى، نبه لها، وبين كيف أن كلّ فريق يسعى حثيثا لفرض مفهومه، وممن كان لهم فهْما يخصُّه، علامة الجزائر الابراهيمي، والذي بين أنه، سوف لن يهتم من السياسة إلا بما هو مهم غاية الأهمية وهو لبابها، تاركا قشورها مرمية بين أيدي من لا يدري من الفوائد سوى ذلك، فبين أن جمعية العلماء اهتمت بـ: "لباب السِّياسة"، فهي "بمعناها العام عند جميع العُقلاء...، إيجاد الأمّة، ولا توجد الأمّة إلّا بتثبيت مقوّماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصلية، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوّتها المعنوية، والمغالاة بقيمتها وبميراثها...، فإذا انعدم الشّرط انعدم المشروط،... بأنّ تلك المقوّمات متى اجتمعت تلاقَحَتْ، ومتى تلاقحت ولدَت(وطنًا)، فاسمحوا لنا أن نفتخر بأنّ هذا اللُّباب من حظ جمعية العلماء، له عملت، وفي ميدانه سَابَقَتْ فَسَبَقَتْ، وفي سبيله لقيت الأذى والكيد

[1] - ج3: ص60.

والاتّهام، وفي معناه اصطدم فهمها بفهم الاستعمار، هي تفهمه دينًا، وهو يفهمه سِيَاسَةً"[1].

وهكذا اهتمت الجمعية ورئيسها بلباب السّياسة، ذلك أنّ المعركة في الجزائر منذ بدايتها- منذ الاحتلال- هي معركة بين(الفَرْنسية/فرنسا) وبين(العربية/العرب)، وبين(النّصرانية/المسيحية/ الصّليبية/ التّثليث) وبين(الإسلام/الوحي النقي المحفوظ بحفظ الله) مصداقا قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحج: 9)". وهكذا اهتمت الجمعية بالقيادة وبيّنت أهميتها في التأسيس والإصلاح، وأنهم أهل لذلك وأحق به، ويبيّن الشيخ السّبب بقوله: وهذا لأن "قيادة علماء الدّين للأمة هي وظيفتهم الأصلية، وهي وظيفة يفرضها الدّين ويرتضيها العقل، وتوجبها مصلحة المسلمين"[2].

وهكذا فـ"لا يبني مستقبل الأمة إلا الأمّة"[3]، لأن الأمة حسب الإمام، "تجلو ماضيها القريب معتبرة، وتبلو حاضرها المضطرب مختبرة، لتقدُم على بناءِ

---

[1] - (ج3: ص64) وانظر: العدد4 من البصائر، 29 أوت 1947م.

[2] - آثار الإبراهيمي ج2: 308.

[3] - ج1: ص238. وأنظر قائمة القرارات ومعها قائمة الاقتراحات الفردية، وأهم مقررات المؤتمر، التي اتفق عليها الجزائريون وحولها. في آثاره رحمه الله ج1: ص251-252. وأما ما تم بعد المؤتمر ولم تنشره الصحف فهو في ج1: ص254. وكان لجمعية العلماء مطالب نشرها ابن باديس قبل تاريخ المؤتمر بزمن في "المنتقد" و"الشهاب" وغيرهما. يوم كانت - يقول الإبراهيمي- الألسِنة خَرْصَاءَ والأقلام مقيّدة، والأصوات خافتة والقلوب واجفةٌ، فكان العلماء، ومنهم الإبراهيمي سبّاقين لمطلب الحرية واستقلالية الجزائر الحديثة بأصوات عالية، وكلمات غالية، خلّدها الله في التاريخ، لتقرأها الأجيال القادمة، فتعرف فضل علمائها عليها. والكلام في نفس الجزء ص256-257. وفيه أثر مشاركة جمعية العلماء في هذا المؤتمر. وأرجع إلى: جريدة الأمة، عدد 85، في 11 أوت 1936. وفيها خطاب الإبراهيمي بعد رجوع الوفد المرسل لباريس بما ارتضاه العلماء من مطالب للأمة الإسلامية الجزائرية. وأصبحت كلمة (المؤتمر الإسلامي الجزائري) عنوانًا لاتحاد الأمة الجزائرية. وأنظر: (جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 67. الجمعة 3 ربيع الأول 1356هـ/ 14 ماي 1937م).

مستقبلها مُسْتَبْصِرَة"[1]، وسبب كل تلك السياسة هو الوطن، ذلك أن "الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا ووديعة العرب في ذمّتنا"[2]، وأنّ للوطن "على كلّ حرّ كريم دَين ! وفاؤه الحبّ، وكفاؤه النّفع والجميل (ويصف الوطن بأنّه) أبو الجميع"[3].

ليصل إلى تقرير مفاده أنّ: العلماء يحاربون السياسة بالسياسة، من دون أن يلزم من محاربة السياسة محاربة اسمها ورسمها كلّها، أو الحزبية ككل، بل يؤمن بأن لكل من السياسة والتحزب سلبيات وايجابيات، وخرافات ومعقولات، ولباب وقشور، فالعلماء يهتمون بلباب السّياسة لا بقشورها، ومهمات الأمور لا بسفاسفها، ويعيبون على المخطئ يوم تكون الألسنة خرساء، والأفواه مكمّمة، والأنظار مزوّرة، والاعين مربادّة، والأنفس خائفة تترقب. فلمثل هذا يقول الشيخ عن الصليبية ورجالها، الذّين يستغلون قوة الاستدمار لنشر قناعاتهم، من أجل تفريق الكلمة وصدع الصّف الجزائري، بإدخال الأمراض الفكرية من الدّاخل، نَعْيَهُ لهم بشدّة أن يكونوا: "أعوانًا للاستعمار الظالم الذي لا يقبل دين، وعبتُ على رجال المسيحية أن يمالؤوا السّياسة على اهتضام الإسلام، وأن يمارسوا التّبشير في ظلّ الحكومة وفي ظلّ حماية ثوّرتها، فإنّ هذا غمزٌ في كرامة الدّين الذّي يدعون إليه، لأنّ سبيل الأديان إلى النفوس هو الإقناع، لا الحيلة والقوّة، وبيّنتُ لهم أنّ دين السّياسة إلحادٌ في دين الله، وأنّها إن أكلت بهم اليوم فستأكلهم غدًا"[4]، فكان شوكة في حلوقهم وقاطعا الطّريق في طرائقهم، ولم يتّخذ سبيله سرابا في دنيا النّاس، بل صبر وصابر ورابط بقوّة وعزم تشبها بمن ورث الدّين عنهم، ووفقا لما سبق من حق العالِمِ ممارسة السياسة وأنه أحق بها وأهلها، قرّر تقريرا ماتعا حول مسألة الفصل هذه، وفيها:

---

[1] – آثار الإبراهيمي: ج1: ص 239. وانظر: جريدة البصائر(السنة الأولى، العدد: 26. الجمعة 13 ربيع الثاني 1355هـ/3 جويلية 1936م) تاريخ كتابة مقال انعقاد المؤتمر الإسلامي.

[2] – آثار الإبراهيمي: ج2: ص431.

[3] – ج3: ص201.

[4] – ج3: ص180.

ثالثا: فصل الدّين عن السّياسة: وفيه شِقَّيْن:

أ. **نحن سياسيون:** هكذا يقرّر الإبراهيمي، ويبيّن سبب التقرير، من جهة أنّ "السّياسة عملًا طبيعيًا، معقولًا ووسيلةً من وسائل خدمة الوطني لوطنه ولبني جنسه"[1]، وبالتالي فلا فَصْلَ هنا بين السياسة والدين، ولهذا يضيف: "**نحن سياسيون منذ خُلقنا،**

لأننا مسلمون منذ نشأنا، وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السيّاسة[2]، في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصّحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفّتها أو لترجيح كفّتها...، نحن سياسيون طبعًا وجبِلّةً، ونحن الذين أيقظنا الشّعور بهذا الحقّ الإلهي المسلوب، فما سار سائر في السيّاسية إلا على هُدانا، وما ارتفعت فيه صيحة إلا وكانت صدى مُردّدًا لصيحاتنا...، وكنّا نريدُ أن نبدأ بأصل السياسات كُلّها وهو الدّين لنبني عليه كُلّ ما يأتي بعدهُ...، نحن سياسيون:

- لأنّ ديننا يَعُدُّ السياسة جزءًا من العقيدة.
- ولأنّ زمننا يَعتبِرُ السياسة هي الحياة.
- ولأنّها آية البطولة.
- ولأنّ وضعها يصير السياسة ألزم للحياة من الماء والهواء.
- ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة فنحن سياسيون بالطبيعة.

---

[1] – آثار الإبراهيمي: ج3: ص76.

[2] – وفي هذا الباب ألف العلماء كتبا مستقلة باسم: "السياسة الشرعية" منهم العلامة "ابن تيمية"(ت: 728هـ)– رحمه الله–، وبينوا أن الله يرسل الأنبياء لأممهم لتسوسهم، ولا أدل على ذلك من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه، وكيف حكموا الدنيا في أيام معدودات، ولا ننسى دستور النبي في المدينة، وهذا بالوحي الذي كان معه.

- ولأنّ الاستعمار الفرنسي بظلمه وعسفه لم يغرس في الجزائر إلا ثمرتين: بغض كل جزائري لفرنسا حتى الأطفال، وصيرورة كل جزائري سياسيًا حتى الأئمة"1، فنَصَحَ رحمه الله فَأَصْلَحَ، وتكَلَّمَ عن عَدُوِهِ ففضَحَ، وللخطأ فصحَّحَ، ففَوَّتَ على فرنسا وقوم تبّعٍ الفرصة، بأنَّ الجزائر من فرنسا قطعة ولبنة، مبطلا لطمعها ولو ردّدت ذلك "زجلاً بالتسبيح"، وأقامت عليها من الدّعاء "صلاة كالتراويح"، وهذا لِتَعْلَمَ أن الجزائر لم تكن رومانية ولا تركية، وأن "ليست فرنسية، ولن تكون فرنسية، كلمات قالها أولنا، ويقولها آخرنا، ومات عليها سلفنا، وسيلقى الله عليها خلفنا"2. فرنسا التي حاولتِ الجمْع بين نقيضين وفكرتين متضادتين أصلًا وفصلًا ورسمًا ووسمًا، أعني: (فرنسا-إسلام)،

- "كلمتان أكرهتا على الجوار في اللّفظ والكتابة، فجاءت كلّ واحدة منهما ناشِزَةً على صاحبتها، نابية عن موضعها منها، لأنهما وقعتا في تركيبٍ لا تعرفُهُ العربية ولا يقبله الذّوق العربي"3. فالجمع بينهما إذًا تدجيلة(أي كذبة) قديمة جديدة، في السّياسة الفرنسية، أنجبت حكومة صليبية، تسعى حثيثا بالمرصاد للعروبة والإسلامِ من أول يوم لها، بانتهاك حرماته وتعبيد عباده، وتعطيل بيوته، بروح مسيحية(صليبية) تشعّ بالحقد الدّفين، زعما منهم أنهم سيقضون على إسلامنا وقد كان "جورج بيدو - رئيس حكومة فرنسا ووزير

---

[1] - آثار الإبراهيمي: ج4: ص261. مقال: بداية النّهاية.

[2] - ج3: ص349.

[3] - ج3: ص350. وهكذا "يجعلون الاستشراق ذريعة لاستهواء...، المفتونين بالغرب، الخاضعة عقولهم وأفكارهم لعقوله وأفكاره...، وما هم إلا (تراجمة) للحكومات الاستعمارية وأدلّاء، يترجمون لها معاني الشرق، ويدلّونها على المداخل إلى نفوس أبنائه وإلى استغلال أوطانه...، فهم روّاد عقليون قبل القوّاد العسكريين...، ومن هذه الطّائفة صاحب فكرة(فرانس-إسلام)". ج3: ص351-352. وكان هنا يردّ على المستشرق(لوي ماسنيون) الذي صوّر للغرب أنّ الصوفية هي الإسلام !!! ولدينا مقال تام حول(الاستشراق: المفهوم والتاريخ والاهداف) تم منذ سنتين من تاريخ اليوم ولم يُنشر بعد.

خارجيتها- يُكرّر في تصريحاته(La Croix écrasera le Croissant) ومعناه: (إنّ الصّليب سيُحطّم الهلال)"1، ولكن جاء نصر الله وحطّم الهلال الصّليب، فأبشر بطول سلامة يا إسلام2.

- وهكذا يصل الإمام إلى خلاصة مفادها أنّ: "عصرنا هذا عصر سياسي، لا يدور فلكه إلا على السّياسة، وأركان الحياة فيه مدبّرة بهذا الطبع الخامس الذي يسمّى السّياسة...، والسّماجة السّمجة هي تدخّل السّياسة في الدّين...، وأن تجعل منه آلة لأغراضها الخسيسة، وأن تسخّر رجاله لخدمة ركابها، وهذا بعينه وميزِهِ ما هو واقع في الجزائر"3. ومن الحكمة تدخّل الدين في السّياسة - حسب الشيخ رحمه الله - تقويما وتعديلا وتوجيهًا وترتيبًا ليُحقِّقَ الغَاية التّي من أجلها جاء.

- إذًا تركيز الجمعية على دائرة الدّين والعربية لا يعني إقصاء السّياسة العامة من أعمالها - وإن لم يكن لها برنامجها الخاص- والسياسة الإسلامية منها خاصة- وإن لم تصبغها بالحزبية-. وهكذا اهتمت بها كما ذكرنا لك، كونها جزء من الدّين حسب العلامة الإبراهيمي كما أسلفنا، وسياستها موجودة معلومة، ذلك أنّ ثمرة صفات الجمعية (العلم، والإسلام مع لسانه العربية، ودولتنا الجزائرية) ومن الاسلام السياسة. "ولطالما صرّح رجال الجمعية بهذا الرأي في خطبهم، ونشروه بأقلامهم، وذكروه في المناسبات لرجال الإدارة والمسؤولين، حتى صارت الجُمل المعبّرة عن ذلك الرأي كألفاظ

---

[1] - ج5 ص27 وأشار في حاشية الصفحة إلى:

(Henri Alleg: La guerre d'Algérie. Paris, Temps actuels 1981, T1, p: 454)

[2] - إن شئت الاستزادة حول هذه الفكرة، فارجع الى: ج3: ص160.

[3] - ج2: ص286.

القانون لا تحمل غير معناها"1، وثمرة هذه الأفكار آنذاك المساواة مع الفرد الفرنسي، والاحتفاظ بمقوّمات الإسلام والجزائر والعروبة، وعدم التّنازل عن الشخصية التي بها الجزائر هي أمّة. وأما الشيخ الإمام كفرد جزائري فعن نفسه يقول:

- "وأنا بصفتي جزائريًا: من حقّه الطبيعي أن يفكّر في الحالة التي عليها وطنه وأبناء وطنِه، ومن حقِّهِ أن يبدي رأيه بكل صراحة في ما يجب أن يناله من الإصلاحات،

- وبصفتي عالمًا مسلمًا من واجبه أن يدافع عن الإسلام وأحكامه ولغته ودينه...،

- وبصفتي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من واجبه أن يعبّر عن رأيها في المشكلات الإسلامية الجزائرية الخطيرة، ويشارك برأيه فيما يجب من الإصلاح السياسي والتعليمي إذْ هما أخوان للإصلاح الدّيني...، وأصول هذا الإصلاحات الثلاث- وهي الإصلاح السياسي والإصلاح التعليمي والإصلاح الاقتصادي"2، وتلحظ في كلامه ربط السياسة بالدّين والعروبة، ليميّز معه، بين الخبيث (الفرنسي، المستشرق، قُواد الضلالة، والطّرقيين خدّام فرنسا)، وبين الطّيب من(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومَنْ على الفطرة مِنَ النّاس).

- وهكذا، وبعد أن بيّن الشيخ معنى السياسة ودور العلماء فيها وكيف انها سبيل للإصلاح، اعترض: على رجال لا يعلمون من السياسة سوى اسمها، زاعمين أنهم بالسياسة أحقّ وأهلها، فبيّن حالهم بقوله: "رجال السِّياسة من

---

[1] - ج2: ص133. وفي حاشية نفس الصفحة يذكر ما نصُّه: (أُستدعي الإمام من طرف لجنة الإصلاحات الإسلامية الجزائرية-التابعة للحكومة الفرنسية- للاستماع إلى رأيه، فقدم بهذا التقرير يوم 6 محرم 1363هـ الموافق لـ 3 جانفي 1944م).

[2] - ج2: ص134.

قومنا، يريدونها مُتَبَوّأ لزعامتهم المزعومة، وسيادتهم الموهومة، فيُعلِّلُونها بالأباطيل، ويروِّضُونها على التّصفيق والتّهليل، ويسوسونها بطريقةٍ سياسيَّةٍ، لا تختلف عن تلك الطّريقة الدّينية – التّي حاربناها حتى قتلناها – في كثير ولا قليل"[1]. ويربيهم بحلم الأب ويعلمهم بعلم العالم، فيأبوهم ويحبوهم، بالحكمة في الأقوال والأفعال، فينصحهم قائلا لهم: "يا إخواننا !، إنّ الدّعوة والزّعم وسفاسِفُ الأقوالِ وتصغيرُ الكبائرِ وتكبيرُ الصّغائرِ، كلّ ذلك مما لا تقوم عليه عقيدةٌ سياسية ولا تربية وطنية، إنّنا لو جمعنا كل آرائكم في السّياسة، وفرضنا تحقيقها لما أفادت الأمّة شيئا، وهي بهذه الحالة من التّربية فكيف وأنتم متباينون؟ وكيف وأنتم من الخلاف يكفر بعضُكم ببعض، ويلعنُ بعضكم بعضًا؟. وذلك "لأن وراء السّياسة شيئًا اسمه الكياسة، وهي خلق ضروري للسّياسي، وإنّ السّياسي الذي يحترم نفسه، يحترم غيره مهما خالفه في الرأي، ومهما كان الخلاف جوهريّا، فإذا لزم النّقد، فلا يكون الباعث عليه الحقد، وليكن موجها إلى الآراء بالتّمحيص، لا إلى الأشخاص بالتنقيص.

– إنّنا لا نتصوّر كيف يخدم السّياسي أمتّه بتقطيع أوصالها، وشتم رجالها، وتسفيه كل رأي إلا رأيه، ولا نتصوّر أن مما تخدم به الأمّة هذه الدّروس(العالية) في أساليب السبّ التي يلقنها بعضُ الأحزاب لطائفة من شباب الأمّة في(معاهد) المقاهي والأزّقة، إن تضرية الشبّان على الشتم والسباب جريمة لا تغتفر"[2]. وما دام أن العلماء سياسيون فكيف رأوا فكرة فصل الدّين عن السياسة (الحكومة او الدولة)؟ وكيف أجابوا غيرهم ممن هم مفكرون، أو كتبة، او دارسون، وليسوا بعلماء في الدّين:

[1] – ج3: ص54–55. وأنظر: العدد2 جريدة البصائر، 1 أوت سنة 1947م.

[2] – ج3: ص67.

ب. وأمّا فكرةُ الفصلِ هذه(فصل الدّين عن الحكومة)، والتّي ينتصرُ لها من يُسَمُّونَ أنفسهم أو يُسَمُّونَهُم أتباعهم مفكرون عرب(مفكر عربي)، ومنهم من يضيف (إسلامي)، فيقال (مفكر عربي إسلامي)، ومنهم من ينفرد بالإسلام دون العروبة، فيقال (مفكر إسلامي)، ونسي القوم أن الإسلام لا يحتاج إلى مفكر ليفكّر له، بقدر ما يحتاج إلى مفكر ليدَبَّر فيه، في كنهن وخوافيه، كما لا يحتاج أيضا إلى فيلسوف لينتقده، بقدر ما يحتاج إلى فيلسوف ليدافع عنه عقلا(وهو ما يقوم به علماء الدّين والكلام)، ذلك انّ الدّين محفوظ نقلا، جعل الله له من الرّجال (حفظة، فقهاء، فهماء، علماء، أئمة، طلّقوا الدّنيا والفتنا)، باعوا أعمارهم لله، في تجارة رابحة، وهم "الموقّعين عن ربّ العالمين" لا غيرهم، فهذا الصّنف هم الذين امر الله بسؤالهم لا غيرهم، في قوله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ"(النحل: 43)، وهذا لما في الإسلام من الغُنْيَة بعلمائه الذين أُمرنا بالرجوع إليهم دون غيرهم في هذا المجال- حسب الابراهيمي-. والأنبياء وآخرهم نبينا صلى الله عليه وسلم، جاء بدين كامل، لا يحتاج إلى زيادة من أحد، بل هو يزيد للناس علما على علم، ومما جاء به، ما ذكرنا من معنى السّياسة، ومن قمّ العلاقة بينها وبينه -فيما تفضّل به الإبراهيمي-. وأنظر للتفصيل مقال: قضية فصل الدّين عن الحكومة. في: ج2. ومقال(قضية فصل الدّين... لمحات تاريخية) في الجزء الثالث. من آثاره - رحمه الله-، ومقال: (قضية فصل الدّين، ومن فروع هذه القضية: الحجّ)[1]، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة، طلائع ومقدّمات(ج3: 83) نشرت في العدد 57 من البصائر، السنة الثانية، 22 نوفمبر 1948 كما في حاشية الصفحة من هذا الجزء. ومقال: الأديان الثلاثة في الجزائر (ج3: ص78). ومقال: فصل الدّين عن الحكومة...(ج3: ص100/ نشر في العدد 75 من البصائر، السلسلة الثانية، 11 أفريل سنة 1949م/ كما في حاشية نفس الصفحة). ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(ج3: ص103/. نشرت في العدد 83 من البصائر، 13 جوان 1949م

[1] - في ج3: ص73. ونشرت الأخيرة في العدد 11 من جريدة "البصائر" 20 أكتوبر سنة 1947م.

كما حاشية نفس الصفحة السابقة)، ومقال: فصل الدين عن الحكومة(ج3: ص106/ نشرت المقالة في العدد 88 من البصائر، 18 جويلية 1949م كما في حاشية الصفحة المذكورة)، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(ج3: ص109، نشر المقال في العدد88 من البصائر، 25 جويلية 1949م كما في حاشية الصفحة)، ومقال: فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر... (ج3: ص112، نشرت في العدد 89 من البصائر، 8 اوت1949م كما في الحاشية). ومقال: فصل الدّين عن الحكومة (6)(ج3: ص118/ نشرت في العدد 104 من البصائر، 23 جانفي1950م كما في حاشية الصفحة)، وفيها يقرّر الشيخ "فصل الحكومة عن الدّين قلبًا في الوضع لا في الموضوع، وتفاؤلا للحالة بعدم الاستبقاء، كما يُتفاءل بقلب الرّداء في الاستسقاء، وإنّ بين التركيبتين الإضافيتين لفرقًا دقيقًا في لغتنا العربية، تخيّله الفقهاء في بحث ورود النّجاسة على الماء، وورود الماء على النّجاسة، وحقّقه البيانيون في بحث: سلب العموم، وعموم السّلب". ومقال: فصل الدين عن الحكومة (7) ونعود إلى فصل الحكومة عن الدّين (ج3: ص121/ نشرت في العدد 105 من البصائر، 30 جانفي 1950م)، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة (8)(ج3: ص125/نشرت في العدد 106 من البصائر، 6 فيفري 1950م)، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(9) فصل الحكومة عن الدّين(ج3: ص129/ نشر المقال في: العدد 108 من البصائر، 20 فيفري 1950م كما في حاشية الصفحة). ومقال: فصل الدين عن الحكومة (10) فصل الحكومة عن الدّين (ج3: ص133/ نشرت المقالة في العدد 109 من البصائر، 27 فيفري 1950م من حاشية الصفحة نفسها)، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة (11) أهذه هي المرحلة الأخيرة من: فصل الحكومة عن الدّين(ج3: ص142/ نشرت المقالة في العدد 137، 15 جانفي 1951م، كما في حاشية الصفحة). ومقال: فصل الدين عن الحكومة(12) أهذه هي المرحلة الأخيرة من قضية: فصل الحكومة عن الدّين(ج3: 145/ نشرت المقالة في العدد 138 من البصائر، 22 جانفي

1951م) وفيها: "قطعت هذه القضية في تاريخ الاستعمار مراحل عدّة، لا نعدُّ منها مرحلة التّسليم، ولا مرحلة الاستلام، وإنّما نعدُّ منها مراحل المقاومة والمطالبة، التّي جاءت بعد أنْ نام الاستعمار ملء جفنيه، اطمئنانًا إلى أنّ القضيّة تمّت كما يُريد ويتمنّى". ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(13) أهذه هي المرحلة الأخيرة من قضية: فصل الحكومة عن الدّين(ج3: ص149/ نشرت في العدد 139 من البصائر، 29 جانفي 1951م كما في حاشية الصفحة نفسها). وفي هذه المقالة يقول الشّيخ حول فصل الدّين: "كل ما ذكرناه من الصّور هو تحقيق لا تخيّل". ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(14) أهذه هي المرحلة الأخيرة من قضية: فصل الحكومة عن الدّين(ج3: ص152/ نشرت المقالة في العدد 140-141 من البصائر، 5 فيفري 1951م)، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(15) أهذه هي المرحلة الأخيرة من قضية: فصل الدّين عن الحكومة(ج3: 155/ نشرت المقالة في العدد 142 من البصائر، 12 فيفري 1951م كما في حاشية الصفحة نفسها) وفيها "أنّ هذه الحكومة سائرة على مذهب استعماري دوّنه(أئمتها)الأوّلون، وهذّبه(شُرّاحها) المتأخّرون...، المذهب هو ترحيل الإسلام من المحراب، ليتسنّى ترحيله من الجامع، ثم الوطن" إهـ. فكان هذا هو غرض الغرب الملحد والصليبي من الفصل – حسب الابراهيمي-. وأنظر مقال: فصل الدّين عن الحكومة (16)... نظرتنا إليها(ج3: 158/ مقالة نشرت في العدد 154 من البصائر، 7ماي 1951م) وفيها أنّ الشيخ لا يملّ ولا يكلّ من الرّجوع إلى هذه القضية ولا يقعدهُ عنها "سكوت السّاكتين ولا تخذيل المخذّلين، ولا جهل الجاهلين بقيمتها وبالآثار السيّئة التي غرستها في الأمّة، منذ كانت، وبالآثار الحسنة التّي تكون لها يوم تستقر في نصاب الحقّ" إهـ كلامه. ويذكر بعد كلام، أنّ "نظرتنا إلى قضية الموضوع أنّها متين من أسس الوطنية" في ص160 من نفس الجزء. ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(17)... لمحات تاريخية(ج3: 162/ نشرت المقالة، في العدد 156 من البصائر، 21 ماي 1951م) وفيه أنّ قضية الفصل هذه قد شغلت

"الأمّة الفرنسية أحقابًا، ويرجع التّفكير فيها إلى الثورة الأولى سنة 1989م، ويرجع التأثير فيها إلى الجمهورية الثالثة 1871م، إلى أن يتمّ الفصل العملي النهائي فيها سنة 1905م، وقد قال مقرّر مشروع الفصل كلمته السياسية البليغة: (الحكومة الفرنسية ليست ضدّ الدّين، ولكنها لا دينية L'Etat français n'est pas antireligieux, il est a-religieux)، وهي كلمة ذات وجوه ومخارج". ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(18)...، ومن فروعها صوم رمضان1، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(19)...خصمان، فمن الحكم؟ وفيها يسمي هذه القضية بأنّها "قضية شاذّة، لا يجد الباحث فيها والمؤرخ لها نظيرًا فيما تُبَاشِرُهُ حكومات الدّنيا من شؤون أممها، مؤمنها ومُلْحِدِهَا"2، ومقال: فصل الدّين عن الحكومة(20)... خصمان، فمن الحكم... ؟3. وهكذا مقال: القضيّة ذات الذّنب... الطّويل وفيها أنْ "ليس كلّ ذلك لأنّنا أصررنا على المطالبة بالفصل إصرارًا لا تسامحَ فيه، فإنّ إصرارنا على الحقّ نتيجةٌ لإصرار الحكومة على الباطل، وليس كل هذا لأنّ حقّ الأمّة في القضيّة غير واضح...، بل كلُّ ذلك...، لأنّ حقّ الأمّة فيها أوضحُ من الشمس"4. وفي مقال: القضيّة ذات الذّنب...، الطويل، يصف فيها قضية الفصل بأنّها من الثوابت، وأنه فيها على مذهبه، فيقول: "فما زلنا في هذه القضية على مذهبنا القديم،...وأنّى يتغيّر الرأي أو يتجدّد النّظر في قضية دينية إلهية"5. وفي النّهاية يقول الشّيخ عن "تلك السلسلة الوثيقة الحلقات من المقالات في قضية فصل الحكومة عن الدين، ظهر (رجال الدّين) بمظهر مناقض للدّين، فكشفوا الستر عن حقيقتهم المستورة، ووقفوا في صفّ الحكومة مؤيّدين لها، خاذلين

---

[1] – (ج3: ص166/ مقالة نشرت في العدد 157 من البصائر، 28 ماي 1951م)

[2] – (ج3: 169/ مقالة نشرت في العدد 158، من البصائر، 4 جوان 1951م).

[3] – (ج3: ص173/ مقالة نشرت: في العدد 159 من البصائر، 11 جوان 1951م كما في حاشية الصفحة)

[4] – (ج3: 176، نشرت المقالة في العدد 175 من البصائر، 26 نوفمبر 1951م)

[5] – (ج3: ص183/ والتي نشرت في العدد 176 من البصائر، 10 ديسمبر 1951م.

لدينهم"1. وتلحظ في كلام الشيخ كلمة(رجال الدّين) والحقّ أنه يقصد بهذا المصطلح ما يقصده الغرب، من رجال الدّين الذين هم في الكنيسة، لقّبوا بهذا اللقب لأنهم صاروا يتكلّمون باسم دين الرّب تعالى، فسمّاهم بهذا الاسم، ويقصد الذّين يتقوتون بالدّين، وفكرة الصّليب، فسمّاهم بهذا لأنهم يشبهون أولئك، وإلا فلا أظنُّ أنّ الشيخ يخفى عليه أننا ديننا الإسلامي لا يوجد به رجال دين ورجال لا دين، فكلّنا رجال دين، لأن الدّين جاء للجميع، وإنّما عندنا رجال علم(علماء الدّين) ورجال لا علم (الجهال الذين ليسوا بعلماء في الدّين).

[1] - (ج3: 193)

الخلاصة:

ونخلص في الأخير إلى نتائج مهمة وفوائد فريدة نجملها في نقاط متتالية متوائمة كالتالي:

الشيخ الابراهيمي هو الآخر(ينادي بفصل الدّين عن الحكومة)، ولكنِ لا يقصد به مقصدهم، فهو يريد منه جلب حق أخذته فرنسا بالقوّة وهو الإسلام الذي وضعته تحت دائرةِ شؤونها ولم تترك منه سوى القليل، وهذا القليل وضعت له قاضي يفتي بحسبها أو بحسبه أو بكليهما، لا بحسب العلم الذي جاء به الاسلام، لأن أولئك القضاة هم من تكوين فرنسا وليسوا من خريجي مدرسة الإسلام. باختصار، هو كان ينادي فصل الدّين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية المسيحية. حتى لا يختلط (دين محفوظ من الله لفظا ومعنى بدين محرّف)، فلا يجتمع الحق إلا مع الحق. وهكذا لا يجتمع التوحيد مع التثليث، ولا الصّوم مع الفطر، ولا العبادة مع الشرك، ولا الحياء مع ضدّه، ولا التّسامح مع اللّاتسامُح، ولا الرّفق مع العنف، ولا اليقين مع الشّك، ولا الهزل مع الجدّ، ولا البناء مع الهدم، ولا الجزائر مع فرنسا، وهو غاية الجمعية وعلمائها. ولهذا يذكّر الشيخ أنّ هناك من حرّف مقصده من تلك الكلمة، أعني (فصل الدّين عن الحكومة) فقال كما في آثاره "في المقال الرّابع من مقالات(فصل الدّين عن الحكومة) والمنشور بالعدد88 كلمة حَمَلَها بعض النّاس على غير المقصود منها عندنا، وأوّلوها تأويلًا لم يخطر لنا على بال، ولم يهجس لنا على خاطر"[65]. وله كلمة يوضّح فيها مقصده أكثر هي قوله:"إنّ الفصل الحقيقي الذّي نريده هو تسليم الدّين الإسلامي إلى أهله المسلمين"[66]، وأن لا تبقى فرنسا تستغلّه للتّفريق بين المسلمين أنفسهم كما أسلفنا، وهكذا "طالبت الأمّة بهذا الأصل الذي هو (الفصل)"[67].

قائمة الهوامش:

1. "العَلَم: في لغة العرب معانٍ أشهرها في الاستعمال القديم الجبل، وأشهرها في الاستعمال الحديث: الرّاية، وزميلتنا العلم جديدة، وصاحبها الفاضل مجدد". محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 997م) ج2: ص176.

2. هو: العلامة محمد البشير الإبراهيمي، ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في الرابع عشر من شهر شوّال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الثالث عشر من يونيو سنة 1889(م)، في إحدى بيوتات العِلم، فنشأ في بيت والده، وبدأ في التّعلم بحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على التقليد المتّبع في بيته الشائع في بلدنا، ويشرف عليه إشرافًا عاليًا عالم البيت بل الوطن كله في ذلك الزّمان، عمه محمد المكي الإبراهيمي–رحمه الله– وكان حامل لواء الفنون العربية، فما بلغ تسع سنين من عمره حتى حفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه، وكان يحفظ

---

[65] – ج2: ض320.

[66] – ج3: ص184.

[67] – ج3: ص187.

عشرات المتون العلمية، ولم يزل عمه يتدرّج به في العلوم حتى بلغ الحادية عشرة، وأجازه بتدريسها، وعمره أربع عشرة سنة لطلبته الذين كانوا زملائه وغيرهم، ودام مدرسا إلى أن جاوز العشرين من عمره، وسافر بعدها للمدينة، ومرّ بمصر ومكث فيها ثلاثة أشهر، وكان وصوله للمدينة في أواخر سنة1911م. وأخذ أيام المدينة التفسير، والجرح والتعديل وأسماء الرجال، وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية، وأتمم علم المنطق، وكان يلقي دروسا هناك، وخرج مع والده في شتاء 1917م(إلى دمشق)، ودرس بالمدارس الاهلية، وتخرج عنه أمثال جميل صليبا، وحل ببلده وأسس جمعية العلماء مع غيره من علماء سُنيين، وكان رئيسها بعد وفاة رئيسها الأول عبد الحميد بن باديس. تلخيص الترجمة من آثاره: محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 997م)ج5: ص272 وج3: ص484 فما فوق. له اعمال لا تزال مخطوطة، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه". وآثار الشيخ: ما تم جمعه له من كلماته، عمِل على جمعها نجله، وطبعها في هذه المجلدات التي اعتمدناها مصدرا له رحمه الله.

3. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي: ج3: ص17. من كلام مقدمة رئيس الجمعية المعاصر عبد الرزاق قسوم.

4. ج2: ص387.

5. المصدر السابق: حاشية: ج1: ص45.

6. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، وزارة الشؤون الدّينية، 1994م، ج6: ص156./ نقلا عن: آثار الابراهيمي: حاشية: ج1: ص26.

7. من شعر محمد العيد آل خليفة/ ج3: 40، من الآثار.

8. "جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصّفة الأولى تعلم وتدعو إلى العلم، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النّفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستّر، وهي بالصّفة الثانية تُعلم الدّين والعربية لأنهما شيئا متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدّين منحاها الخصوصيّ، وهو الرّجوع يه إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته...، وبمقتضى الصّفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التّي حضّ الدّين والعقل عليها لأنّها من كمالهما، وتحارب الرّذائل الاجتماعية التّي قَبَّحَ الدِّين اقترافها وذمّ مقترفيها...، فالجمعية– بهذا الوصف الحقيقي لها– أداة من أدوات الخير والصّلاح...، الجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، مربوطة بقانون الجزائر، لأنّ أعضاءها كلّهم من أنباء الجزائر". (ج1: ص199–200).

9. ج1: ص: 283.

10. المصدر نفسه (ج3: ص417). و(العدد 143 من البصائر، 19 فيفري سنة 1951م/ والعدد 144)، وما أشبه الباطل بالباطل.

11. نفسه: (ج3: ص78) وتتمّة الكلام أكثر من رائع لمن فقه مراد الشّيخ – رحمه الله –

12. نفسه: ج4: ص125.

13. نفسه: (ج3: ص156).

14. بل و"تتلمّح من عناية الله بهذا الدّين، وتكفّله بحفظه، نجمًا يسايرنا في ظلمات الظّلم، ونتنوّر منها نورًا يهدينا السّبيل، ويكشف لنا عنْ نيّات السّوء المبيّتة، ويعرفنا بشياطين الشّر الراصدة، ويُنيرُ لنا جوانب العمل، حتّى كأنّنا منه دائمًا في نهار ضاحٍ، وما زال لله جندٌ ميّسر لنصرِ دينه، تُجهّزه العناية الإلهية لحين الحاجة إليه، فكلّما بسط العادون أيديهم إليه بالسّوء وظنّوا أنّها الفاقرة– قام بنصره منهم معشرٌ خشنٌ... ومن آية الله في هذا الجند أنّه لا يتراءى إلّا حين تزيغ الأبصار، وتبلُغُ القلوب الحناجرُ، ولا تظنّ نفس بنفسٍ خيرًا، ومن آيته أنّه هو

الذّي يستولي على الأمد، ويظفر بالعاقبة. عاهدنا الله أن نطهّر دينه، من الدّاخل ومن الخارج، وأن ننصره على أنفسنا حتى يكون له علينا سلطان، قبل أن ننصره على الأجنبي حتّى لا يكون له علينا سلطان...، لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع والضّلالات حتى قوّضنا أركانها، وأتينا بنيانها من القواعد، فتلك بيوتها خاويةً بما أقر أهلها من منكر، وما هجروا من معروف، وقد أصبح من أكبر أعواننا عليها ربائب حجورها، ولَسَأْئِبُ(= اللّسب هو اللّدغ، لسبته الحية: لدغته) جحورها، وأفراخ وُكُورِها، ممن هداهم الله وأنر بصائرهم بالحقّ،... ومن لم يهده القرآن، وكلناه إلى الزّمان، ونعم المُربّي هو"(ج3: 158-159).

15. آثار الإبراهيمي: (ج3: ص183) مصدر سابق.

16. المصدر السابق: (ج3: ص475). مقال: أثر الصوم في النّفوس./ العدد 43 من البصائر، 12 جويلية 1948م.

17. المصدر نفسه: ج3: 179.

18. أبي إسحاق الشيرازي: المعونة في الجدل، تحقيق: علي بن عبد العزيز العميريني (جمعية إحياء التراث الإسلامي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1: 1987م) ص: 35- 36.

19. ج2: ص285.

20. كلمة كتبت بباكستان، ماي 1952م، ولم يُعثر على الصفحة السابعة من مجموع ثمانِ صفحات، كما يذكر نجله، والنّص في آثار الشيخ: ج4: ص65.

21. آثار الإبراهيمي: ج4: ص357 و358. مصدر سابق.

22. المصدر نفسه: ج2: ص385.

23. Alistair Horne; Histoire de la guerre d'Algérie. Traduit de l'anglais par Yves du Guerny, Paris, Albin Michel, 1980, p.39.

24. نقلا عن: آثار الإبراهيمي: حاشية: ج1: ص25- 26.

25. آثار الإبراهيمي: ج3: ص133.

26. ويفصل الشيخ الكلام عن هذه المسألة تحت عنوان فرعي: المقاصد العامة في التّشريع الاسلامي ج4: ص364.

27. (ج2: ص285- 286).

28. زيادة مني ليتّضح المعنى.

29. ج3: ص 59- 60. مقالات بعنوان: جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها. مواقفها من السّياسة والسّاسة. في: ج3.

30. آثار الإبراهيمي: ج3: ص104- 119.

31. (ج3: ص64) وانظر: العدد4 من البصائر، 29 أوت 1947م.

32. آثار الإبراهيمي ج2: 308.

33. ج1: ص238. وأنظر قائمة القرارات ومعها قائمة الاقتراحات الفردية، وأهم مقررات المؤتمر، التي اتفق عليها الجزائريون وحولها. في آثاره رحمه الله ج1: ص251-252. وأما ما تم بعد المؤتمر ولم تنشره الصحف فهو في ج1: ص254. وكان لجمعية العلماء مطالب نشرها ابن باديس قبل تاريخ المؤتمر بزمن في "المنتقد" و"الشهاب" وغيرهما. يوم كانت - يقول الإبراهيمي- الألسِنة خَرْصَاءَ والأقلام مقيّدة، والأصوات خافتة والقلوب واجفةٌ، فكان العلماء، ومنهم الإبراهيمي سبّاقين لمطلب الحرية واستقلالية الجزائر الحديثة بأصوات عالية،

وكلمات غالية، خلّدها الله في التاريخ، لتقرأها الأجيال القادمة، فتعرف فضل علمائها عليها. والكلام في نفس الجزء ص256–257. وفيه أثر مشاركة جمعية العلماء في هذا المؤتمر. وأرجع إلى: جريدة الأمة، عدد 85، في 11 أوت 1936. وفيها خطاب الإبراهيمي بعد رجوع الوفد المرسل لباريس بما ارتضاه العلماء من مطالب للأمة الإسلامية الجزائرية. وأصبحت كلمة (المؤتمر الإسلامي الجزائري) عنوانًا لاتحاد الأمة الجزائرية. وأنظر: (جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 67. الجمعة 3 ربيع الأول 1356هـ/ 14 ماي 1937م).

34. آثار الإبراهيمي: ج1: ص 239. وانظر: جريدة البصائر(السنة الأولى، العدد: 26. الجمعة 13 ربيع الثاني 1355هـ/3 جويلية 1936م) تاريخ كتابة مقال انعقاد المؤتمر الإسلامي.

35. 34. وفي هذا الباب ألف العلماء كتبا مستقلة باسم: "السياسة الشرعية" منهم العلامة "ابن تيمية"(ت: 728هـ)– رحمه الله–، وبينوا أن الله يرسل الأنبياء لأممهم لتسوسهم، ولا أدل على ذلك من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه، وكيف حكموا الدنيا في أيام معدودات، ولا ننسى دستور النبي في المدينة، وهذا بالوحي الذي كان معه.

36. آثار الإبراهيمي: ج4: ص261. مقال: بداية النّهاية.

37. ج3: ص350. وهكذا "يجعلون الاستشراق ذريعة لاستهواء...، المفتونين بالغرب، الخاضعة عقولهم وأفكارهم لعقوله وأفكاره...، وما هم إلا (تراجمة) للحكومات الاستعمارية وأدلّاء، يترجمون لها معاني الشرق، ويدلّونها على المداخل إلى نفوس أبنائه وإلى استغلال أوطانه...، فهم روّاد عقليون قبل القوّاد العسكريين...، ومن هذه الطّائفة صاحب فكرة(فرانس–إسلام)". ج3: ص351–352. وكان هنا يردّ على المستشرق(لوي ماسنيون) الذي صوّر للغرب أنّ الصوفية هي الإسلام !!! ولدينا مقال تام حول(الاستشراق: المفهوم والتاريخ والاهداف) تم منذ سنتين من تاريخ اليوم ولم يُنشر بعد.

38. ج5 ص27 وأشار في حاشية الصفحة إلى:

39. (Henri Alleg: La guerre d'Algérie. Paris, Temps actuels 1981, T1, p: 454)

40. إن شئت الاستزادة حول هذه الفكرة، فارجع الى: ج3: ص160.

41. ج2: ص286.

42. ج2: ص133. وفي حاشية نفس الصفحة يذكر ما نصُّه: (أُستدعي الإمام من طرف لجنة الإصلاحات الإسلامية الجزائرية–التابعة للحكومة الفرنسية– للاستماع إلى رأيه، فقدم بهذا التقرير يوم 6 محرم 1363هـ الموافق لـ 3جانفي 1944م).

43. ج2: ص134.

44. ج3: ص54–55. وأنظر: العدد2 جريدة البصائر، 1 أوت سنة 1947م.

45. ج3: ص67.

46. في ج3: ص73. ونشرت الأخيرة في العدد 11 من جريدة "البصائر" 20 أكتوبر سنة 1947م.

47. (ج3: ص166/ مقالة نشرت في العدد 157 من البصائر، 28 ماي 1951م)

48. (ج3: 169/ مقالة نشرت في العدد 158، من البصائر، 4 جوان 1951م).

49. (ج3: ص173/ مقالة نشرت: في العدد 159 من البصائر، 11 جوان 1951م كما في حاشية الصفحة)

50. (ج3: 176، نشرت المقالة في العدد 175 من البصائر، 26 نوفمبر 1951م)

51. (ج3: ص183/ والتي نشرت في العدد 176 من البصائر، 10 ديسمبر 1951م.

52. (ج3: 193)

53. ج2: ض320.

54. ج3: ص184.

55. ج3: ص187.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.

1. أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م).

2. عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، وزارة الشؤون الدّينية،1994م.

3. العربي التبسي: آثار العربي التبسي، دراسة فنية، لـ: أقيس خالد (رسالة ماجستير في الأدب العربي/ جامعة: قسنطينة، السنة الجامعية: 2007م).

4. محمد البشير الابراهيمي: آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 997م).

5. محمد فاضل الجمالي: الشيخ الابراهيمي كما عرفته (مجلة الثقافة، عدد 87، الجزائر، مايو، يونوي 1985م).

6. محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي (المؤسسة الوطنية للكتاب/ دار العرب الاسلامي: بيروت لبنان: لم ارى فيه سنة طبع).

7. مفدي زكريا: ديوان اللهب المقدّس (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م).

8. أحمد حماني: الصراع بين السنة والبدعة (دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1: 1984م) بها جزآن.

2. المجلات السُنِيّة لعلماء الجمعية:

1. مجلة "الثقافة"(عدد خاص)، الجزائر، السنة الخامسة عشرة، العدد: 87 شعبان- رمضان: 1405هـ/ مايو- يونيو 1975م). عدد بأقلام تلاميذ الشيخ وعارفيه. منهم عبد الرحمن شيبان، محمد حافظ الجمالي، ابراهيم السامرائي، عبد المجيد مزيان..، وغيرهم. وقد اعيد طبع هذه المجلة،في كتاب بعنوان:الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه(دارالامة،الجزائر،ط1:2007م).

2. مجلة "الوعي": عدد خاص(دار الوعي، الجزائر، العدد2، 1431هـ- 2010م).

3. مجلة الموافقات: عدد خاص: حول الشيخ الابراهيمي، اشراف مدير المعهد: عبد الرزاق قسوم(عن المعهد الوطني العالي لأصول الدّين، خروبة، الجزائر، جوان: 1995م).

4. مجلّة الهداية الإسلامية، جزء: 71، م4، يونيو 1937م.